محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ٦:

البند ٥ – قيامة المسيح

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩–١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيليس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ٦:

البند ٥: قيامة المسيح

نواصل سلسلة المحاضرات هذه حول قانون إيمان الرسل، وسنتأمّل بالمادّة ٥ منه. تعترف هذه المادّة بما يلي فيما يتعلّق بيسوع: "وقام أيضًا في اليوم الثالث من بين الأموات."

في عالم اليهوديّ المتديّن، واليونانيّ المتعلّم، والرومانيّ المفتخر، اعترفت الكنيسة المسيحيّة بأنّ يسوع، ربَّهم ومخلّصَهم، قد قام من بين الأموات. نقرأ في أعمال الرسل ٤: ٣٣: "وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ ٱلرُّسُلُ يُؤَدُّونَ ٱلشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ." شَهَد الرسل، أي تحدّثوا عمّا رأوه وسمعوه.

كانت قيامة الربّ يسوع المسيح من بين الأموات الموضوع السائد في شهادتهم. تكلّموا كرجال التقوا شخصيًّا بيسوع القائم من بين الأموات. شَهَد بطرس في يوم الخمسين قائلًا: "فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ ٱللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ" (أعمال الرسل ٢: ٣٢). أكّد الرسل أنّهم عندما تحدّثوا عن أقوال وأفعال يسوع، لم يُعلنوا رسالة بشريّة مُلفّقة، بل تحدّثوا عن أمور كانوا شهودًا لها. كتب الرسول بطرس: "لِأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ" (٢ بطرس ١: ١٦). شهدوا أمام محكمة هذا العالم أنّ الله أقام يسوع المسيح من بين الأموات.

لم تكن قيامةَ المسيح من بين الأموات مُجرّد حقيقة من الحقائق العديدة التي أعلنوها عن المسيح، بل

كانت النقطة الأساسيّة في رسالتهم. ففي إصحاح القيامة، أي في ١ كورنثوس ١٥، يوضّح الرسول بولس أنّ كلَّ شيء يعتمد على صِحّة قيامة المسيح من بين الأموات. يقول إنه لو لم يقم المسيح من بين الأموات، سيُصبح كلُّ ما فعله المسيح باطلا وملغيًّا. قد يردّ شخص ما قائلًا: "ومع هذا، سنستمرّ بالاحتفال بعيدي الميلاد والجمعة العظيمة"، ولكن لن يكون لهذَين الحدثين أهميّة فيما يختصّ الفداء والخلاص، باستثناء القيامة. بدون قيامة المسيح، سينهار صرح الحقيقة بأكمله. إنّ عيد الفصح، أي عيد قيامة المسيح، يثبت أنه أكثر من مُجرّد شهيد، أو شخصٍ مات من أجل قيَمِه. تؤكّد القيامة بقوّة ألوهيّة يسوع، لأنّه بذلك "وَتَعَيَّنَ ٱبْنَ ٱللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ ٱلْقَدَاسَةِ، بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ" (رومية ١: ٤).

إنّ قيامةَ المسيح هي "آمين" الله على ذبيحة الجمعة العظيمة. لو بَقِي المسيح في القبر، لما عرفنا ما إنْ كان الله قد قَبِل ذبيحةَ الجمعة العظيمة، وما إنْ كان قد تمّ العقاب الكامل على الخطيئة. ومع ذلك، يستطيع الرسول أن يفتخر ويقول: "ولكن الآن قام المسيح من بين الأموات" (١ كورنثوس ١٥: ٢٠). وعلى الرغم من أنّ كلَّ شيء بدا كما لو أنّه خسارة في الجمعة العظيمة، إلّا أنّ صباح عيد الفصح أكّد أنّ النصرَ الكامل قد تمّ! تُعلن قيامة المسيح لنا رسالة مفادها أنّ ذبيحةَ المسيح قد قُبِلَت، وأنّ ذنب الخطيئة قد كُفِّر عنه. هُزِم الموت، وسُحِقَ رأسُ الشيطان.

لم يقدر الموت أن يُمسِكَ بيسوع. فقد كان قد أكملَ عَمَله! اضطرّ الشيطان أنْ يتخلّى عنه، لأنّ قوّتَه قد انكسرت. وهكذا، بموته وقيامته، قضى يسوع على "ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس"

(عبرانيّين ٢: ١٤). هُزِم الموت، والشيطان، وتمّ الحصول على الحياة الأبديّة. جاءت أفضل الأخبار التي سمعها العالم الضالّ من مقبرة. دُحرِجَ الحجرُ. وقبر يسوع مفتوح. بعد أن خرج يسوع منه، نستطيع أنْ ندخل القبرَ الفارغ لنرى ماذا حدث. القبرُ فارغ! قامَ يسوع حقًّا! هُزِم الموت وضُمن خلاصنا.

يجرؤ الرسول الآن أن يتحدّى كلَّ أعداءِ أبناء الله والمشتكين عليهم، ويكتب: "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي ٱللهِ؟ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ ٱلَّذِي مَاتَ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا" (رومية ٨: ٣٣ و٣٤). لقد تمَّ العمل، وخيضت المعركة، وتمّ الفوز بها. لقد أقامَ اللهُ ابنَه. مات يسوع ليُخلّصنا؛ وقام لتبريرنا. في رومية ٤: ٢٥، يقول الرسول إنّ يسوع "أُسْلِمَ لأَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." إنّ قيامةَ المسيح هي دليلنا. لهذا لها أهميّة حاسمة! إنّها أهمّ بندٍ في إيماننا. لولا قيامة يسوع من القبر، لكان كلّ شيء باطلًا. كما يقول الرسول: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ" (١ كورنثوس ١٥: ١٤-١٧). إنّ قيامةَ المسيح من بين الأموات هي أهمُّ بند في إيماننا المسيحيّ.

في الوقت نفسه، هذا البند هو الأكثر إثارة للتساؤل والسخرية في الإيمان المسيحي. فعندما وقف بولس أمام الحاكم الروماني فستوس وشهد بقيامة يسوع، قال له هذا الحاكم: "أَنْتَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! ٱلْكُتُبُ ٱلْكَثِيرَةُ تُحَوِّلُكَ إِلَى ٱلْهَذَيَانِ" (أعمال الرسل ٢٦: ٢٤). بعبارة أخرى: أنت تهذي، وتسمح لنفسك بأن تنجرف وراء عِلْمِك العظيم. هكذا فكّر فستوس في قيامة يسوع من بين الأموات. والأمر ليس مُختلفًا

اليوم. يرى الإنسان في القرن الحادي والعشرين أنّ الرسالة القائلة بأنّ يسوع المسيح قام من بين الأموات تنتمي إلى عالم الخرافات. والناس الذين ما زالوا يؤمنون بالقيامة مُختلّون عقليًّا. لقد فقدوا عقولَهم. لا يمكن أن تحدث مثل هذه الأشياء. فالميّت ميّت، والموتى لا يعودون إلى الحياة مرّة أخرى. تمّ إنكار قيامة المسيح من بين الأموات على مرّ العصور، والتشكيك فيها، والسخرية منها. حاول كثيرون تشويه حقيقة وتاريخيّة قيامة المسيح الجسديّة من خلال إعادة صياغة معناها. في القرآن، يعترف الإسلام بالمسيح كسفير وشاهد لله. وعلى الرغم من أنّ الإسلام يؤكّد أنّ المسيح أدنى من محمد، إلّا أنّهم مع ذلك يعتبرونه أحد شهود الله. لكنّهم يرفضون الاعتراف بقيامته من بين الأموات. ويقدّمون تفسيرًا آخر لبقائه حيًّا بعد صلبه. بحسب القرآن، صُلِبَ المسيح بالفعل، لكنّه لم يُقتل. ظهر كما لو أنّه قد مات، ثمّ رفعَه الله إليه. لكنّه لم يقم من بين الأموات أبدًا. يفترض اللاهوت الحديث أنّ التلاميذ والنساء تخيّلوا فقط أنّ المسيح ظهرَ بينهم. كانوا مهووسين فكريًّا بالمسيح لدرجة أنّهم اعتقدوا أنّهم رأوه، تمامًا كما تتخيّل صورة أمك أمامك بعد وفاتها. ويزعم آخرون أنّ ما نشأ واستمرّ ليس شخص يسوع، بل تعاليم يسوع. لقد دُفن يسوع، لكنّ تعاليمه استمرّت. وبالتالي، هناك أمثلة كثيرة عن إنكار القيامة الفعليّة والجسديّة ليسوع من بين الأموات.

لكنّ الكتاب المقدّس يشير صراحة إلى قيامة المسيح الجسديّة كحقيقة، كحدث تاريخيّ مثبَت. لقد أحاط الله قيامة المسيح بالعديد من الأدلّة التي لا يمكن تفسيرها إلّا كدليل على قيامته الفعلية من بين الأموات. قد يبدو هذا غريبًا، ولكن حقيقة أنّ أتْباعَ المسيح لم يتوقّعوا قيامة المسيح من بين الأموات،

هي واحدة من أقوى الأدلّة على حقيقة قيامته. لم يتوقّع التلاميذ ولا النساء قيامة المسيح من بين الأموات. فقد أخبرهم المسيح مرارًا وتكرارًا أنّه لن يتألّم ويموت فحسب، بل سيقوم أيضًا من بين الأموات بعد ثلاثة أيّام. يقول متى: "مِنْ ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ ٱلشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومَ" (متى ١٦: ٢١). ولكن تلاميذه لم يفهموا هذه الرسالة. يقول الكتاب المقدّس عدّة مرّات: "وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا ٱلْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ" (مرقس ٩: ٣٢). حتّى أنّ بطرس انتهر يسوع لأنّه تحدّث عن آلامه وموته، وقال: "حَاشَاكَ يَارَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا" (متى ١٦: ٢٢).

عندما ذهبت النسوة إلى قبر يسوع في صباح عيد الفصح، لم يتوقّعن القيامة. اندهشن كيف أنّ الحجر الذي أغلق فتحة القبر قد دُحرج. وعندما دخلن القبر ووجدنه فارغًا، لم يفكّرن في القيامة. أخبرهنّ الملائكة بعد ذلك أنّ يسوع حيّ وقام وأنّ القبر فارغ. وعندما رجعن إلى أورشليم وأخبرن أتباع يسوع الحزانى بذلك، لم يصدقّوهن. يخبرنا لوقا: "فَتَرَاءَى كَلَامُهُنَّ لَهُمْ كَٱلْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ" (لوقا ٢٤: ١١). وعندما وقف يسوع في وسطهم في ذلك اليوم، لم يصدّقوا أنه يسوع. ظنّوا أنّهم رأوا شبحًا. فقط بعد أن أظهرَ لهم يسوع يدَيْه ورجلَيْه المثقوبتين، وأكل قطعة من السمك والخبز أمام أعينهم، صدّقوا أنّه هو. أثبت يسوع بظهورات عديدة أنّه كان حيًّا وقام من بين الأموات.

بعد زيارة قبر يسوع، جاءَت مريم المجدليّة والنساء وبطرس إلى أتباع يسوع المجتمعين في العليّة في أورشليم، حاملين رسالة مفادها أنّهم رأوا يسوع القائم. وعندما وصل تلميذا عمواس في ذلك المساء

أيضًا، ليخبروا أنّهم أيضًا التقوا بيسوع القائم، رحّبوا بهم برسالة بهيجة: "الربّ قام حقًّا وظهرَ لسمعان" (لوقا ٢٤: ٣٤). بدأت تُدرك المجموعة الصغيرة من النساء وتلاميذ يسوع أنّ يسوع قامَ حقًّا. حتّى أنّ بولس تحدّث عن أكثر من خمسمائة أخ رأوا يسوع والتقوا به بعد موته على الصليب. لقد ظهر لهم على الجبل في الجليل كما وعد. نقرأ عن هذا الوعد الذي قطعه يسوع لكثيرين من تلاميذه في الجليل، في متى ٢٦: ٣٢: "وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ".

كان أغلب هؤلاء الشهود لا يزالون على قيد الحياة عندما كتب بولس عن هذا إلى المسيحيّين في كورنثوس. كان بوسعه أن يقول: "أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى ٱلْآنَ" (١ كورنثوس ١٥: ٦). كان بوسعه أن يسألهم شخصيًّا كيف ومتى التقوا بيسوع المُقام. وأخيرًا، قدّم بولس نفسَه كشاهد على صدق قيامة يسوع الجسديّة من بين الأموات، وكتب: "وَآخِرَ ٱلْكُلِّ – كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ – ظَهَرَ لِي أَنَا" (١ كورنثوس ١٥: ٨). التقى به يسوع الذي قام على الطريق إلى دمشق. لقد حوّلَ مُضطهِدًا إلى واعظٍ بالإنجيل. ولا يمكن فهم التغيير في حياة بولس بدون قيامة يسوع. ولا يوجد سوى تفسير واحد لكلّ هذه الظهورات: "الرب قامّ حقًّا" (لوقا ٢٤: ٣٤).

يُشير الكتاب المقدّس إلى هؤلاء الأشخاص كشهود عيان. ويقدّم هؤلاء الشهود الدليل الأكثر إقناعًا على قيامة يسوع. وبدلًا من الدفاع عن قضيّتهم بشراسة، هم يشهدون ببساطة: "لقد رأينا يسوع وقابلناه بعد قيامته." يمكن لكلّ واحد منهم أنْ يقولَ ما شهد به يوحنّا: "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به" (١ يوحنا ١: ٣). ويمكننا أنْ نفترض بكلّ راحة أنّ كلَّ المسيحيّين الذين التقوا بيسوع، سواء قبل أو بعد

قيامته، كانوا مصدرًا للمعلومات الأساسيّة للمسيحيّين اللاحقين. ويشار إليهم كشهود عيان. يمكنهم أن يقولوا: "ونحن شهود على كلّ ما صنع" (أعمال الرسل ١٠: ٣٩). فأيّ نوع من الأدلة تعتبره المحكمة كافيًا وحاسمًا؟ إنّها كلمة الشهود، الذين كانوا حاضرين في مسرح الجريمة، والذين شهدوا عليها. والدليل على أنّهم شهدوا الجريمة بالفعل واضح بشكل خاص من التفاصيل التي لا يمكن أنْ يعرفَها إلّا من كان هناك وشهد كلَّ ما حدث وقيل.

قام خبراء قانونيّون بالتحقيق في قيامة المسيح على هذه الأسس، وتوصّلوا إلى النتيجة التالية: يوجد وفرة من التفاصيل الصريحة التي لا يمكن معرفتها إلّا من قبل شخص التقى المسيح. مثلًا:

- لم يتوقّع أتباع يسوع أن يقومَ يسوع من بين الأموات.
- فوجئت النسوة بالحجر المُدحرج.
- اندهشن من أنّ القبرَ كان فارغًا.
- هرب الجنود المكلّفون بحراسة القبر.
- لم يكن هناك أيّ دليل على انتهاك حرمة القبر.
- لم تقبل مريم المجدليّة في البداية أن تتعزّى.
- كانت الملابس التي لُفّ بها جسد يسوع مَطويّة بدقّة، وكأنّ شخصًا ما طوى الرداء عند قيامته.
- على الأقل، أظهر يسوع لأتباعه أيضًا ندوب الصلب في يدَيْه ورجلَيْه أمام أعينهم.
- أكل قطعة خبز وعسل.
- تحدّث إليهم وظهر لهم أيضًا عدّة مرّات.

استنتج الخبراء القانونيّون أنّ مثلَ هذه الرواية للأحداث لا يمكن أن تأتي إلّا من أشخاص عاينوا والتقوا بيسوع المُقام. وهكذا، يَخلُص المؤرخ الألماني فون كامبنهاوزن إلى أنّ "تغييرًا جذريًّا قد حدث عند أتباع

يسوع. فقد اختلفت ظروفَهم قبل عيد الفصح وبعده اختلافًا كبيرًا. فقد جرّدهم صلب يسوع من كلّ رجاء. ولأنّهم كانوا خائفين جدًّا من اليهود، اجتمعوا في العليّة. شعروا بخيبة الأمل؛ وكانوا مرتبكين ولديهم الكثير من الأسئلة. ولكن كلّ شيء تغيّر بعد عيد الفصح. لم يعد هؤلاء يعتبرون أنّ قضية يسوع كانت فشلًا ذريعًا. بل على العكس من ذلك! فقد تحدّثوا عنه باعتباره الربّ الحيّ. وشهدوا بقوّة بقيامة يسوع من بين الأموات". ورغم أنّ ڤون كامبنهاوزن كان باحثًا ينتقد المسيحيّة، إلّا أنّه استنتج أنّ شيئًا ما لا بُدّ أنْ حدث وأدّى إلى مثل هذا التغيير. ولا يمكن تفسير هذا التغيير بمعزلٍ عن قيامة يسوع من بين الأموات.

لا شكّ أنّ إيمانَنا بصحّة قيامة المسيح لا يتوقّف على حكم المؤرّخين. ولكن هذا الإيمان قادر على تأكيد إيماننا، بل ويثبّته. فإيمان المسيحي يرتكز على شهادة كل الرجال والنساء الذين ظهر لهم المسيح بعد قيامته. فهم يصيحون قائلين: "إن الربّ قام حقاً!" ولولا قيامة المسيح من بين الأموات، لكان التلاميذ قد عادوا إلى شباكهم، أو إلى أعمالهم السابقة. ولما خرجوا إلى العالم ليكرزوا بإنجيل المخلّص المُقام. ولولا قيامة المسيح لما كانت المسيحيّة موجودة. ولما كان اعتناق بولس للمسيحية ممكنًا، لولا لقائه بالمسيح القائم. فكلّ شيء يشهد بأنّ الربّ قام حقًّا!

وأخيرًا، كلُّ مسيحيّ حقيقيّ هو دليل حيّ على قيامة يسوع المسيح من بين الأموات. ويؤكّد الرسول هذه الحقيقة بقوله: " وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِٱلذُّنُوبِ وَٱلْخَطَايَا... أَحْيَانَا" (أفسس ٢: ١). لقد قام المسيحيّون في أفسس مع المسيح. حدث تغيير جذريّ، وقيامة روحيّة، في حياة المسيحيين في

أفسس. لقد أُعيدوا من الموت إلى الحياة. تحوّلوا ليصبحوا شعبًا جديدًا. إنّ مجدَ المسيحيّة هو أنّ الناس يتحوّلون ليصبحوا شعبًا جديدًا بقوّة قيامة يسوع.

إن البركات التي نلناها بقيامة يسوع من بين الأموات كثيرة. فقد غلب الموت أوّلًا بقيامته. وفي رسالة تيموثاوس الثانية ١: ١٠، يقول الرسول عن المسيح المُقام: "ٱلَّذِي أَبْطَلَ ٱلْمَوْتَ وَأَنَارَ ٱلْحَيَاةَ وَٱلْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ ٱلْإِنْجِيلِ." يا له من انتصار مذهل! لقد أُبطل الموت وأُزيل من الوجود! ورغم أنّ الإسكندر الأكبر ونابليون وجنكيز خان حقّقوا انتصارات عظيمة، إلّا أنّهم لم يتمكّنوا من التغلّب على الموت. أمّا يسوع فقد غلبَ الموت! قد يسخر كثيرون من الموت، ويكرهونه، ويخافون منه، لكنّهم لا يستطيعون التغلّب عليه. فلا المال ولا السلطة، ولا الشهرة والشرف سينفعان هنا. على الجميع أنْ يخضعوا للموت. يقول الكتاب المقدّس: "فمن هو الإنسان الذي يحيا ولا يرى الموت؟" (مزمور ٨٩: ٤٨) الموت عدوّ قويّ بالفعل! الموتُ يستمدُّ قوّتَه من الخطيئة: "بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت" (رومية ٥: ١٢). لم يكن الموت موجودًا قبل أن يخطئ الإنسان ضدّ الله. لأنّه حيث لا توجد خطيئة، لا يمكن أن يأتي الموت. ولكن عندما تكون الخطيئة موجودة، يجب أنْ يتبعَها الموت. لقد حذّر الله: "يوم تأكل منها موتًا تموت" (تكوين ٢: ١٧). عندما انتهك آدم وحواء وصيّة الله هذه، تَبعَ ذلك الموت.

ولكن يسوع غلبَ الموت. كيف غلبه؟ لقد سلب الموتَ قوّتَه في الإماتة. يقول الرسول: "لأنّ شوكة الموت هي الخطيّة" (١ كورنثوس ١٥: ٥٦). أمّا شوكة السيف التي يقتلنا بها الموت فهي الخطية. لقد

سلب يسوعِ الموتَ سيفَه المميت. لقد جرّد الموت من شوكته، بتكفيره عن خطايا شعبه. لقد جعل موتُ يسوع الكفّاري على الصليب الموتَ عاجزًا. وبقيامته، كسر سلاسل الموت. والآن، يستطيع أنْ يقولَ للخطاة الخائفين من الموت: "لا تخافوا. أنا هو الأوّل والآخِر. أنا هو الحي وكنت ميتًا. وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين. آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤيا يوحنا ١: ١٧ و١٨).

يسوع حيّ. لذلك فإنّ عملَه لم ينتهِ بموته على الصليب. هو يواصلُ عملَه. وهناك رابط بين الجمعة العظيمة وعيد الفصح. وكم كان هذا الرابط واضحًا في يوم الخمسين. فالناس الذين صرخوا في يوم الجمعة العظيمة: "اصلبه"، انتخسوا في قلوبهم وصرخوا: "ماذا نفعل؟" عُمّدوا باسم يسوع الذي صلبوه. وقد أثبت يسوع أنّه حيّ، لأنّ بطرس نسب كلّ ما حدث في يوم الخمسين إلى يسوع الذي قام. فقال: "وَإِذِ ٱرْتَفَعَ بِيَمِينِ ٱللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ مِنَ ٱلْآبِ، سَكَبَ هَذَا ٱلَّذِي أَنْتُمُ ٱلْآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أعمال الرسل ٢: ٣٣). إنّ البركات التي استحقّها يسوع في الجمعة العظيمة، يمنحها بعد عيد الفصح. ولن يكون يسوع الميّت قادرًا على القيام بذلك. ولكن يسوع حيّ، وهو يتفاعل على الأرض بالروح القدس! إنّه يعمل من السماء. وبروحه وكلمته يجمع لنفسه كنيسة من كلّ أمّة ولسان. وهو يتمّم كلماته: "وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ ٱلْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ" (يوحنا ١٠: ١٦).

يسوع يُطبّق الخلاصَ الذي اكتسبه على كلّ خاصّته. ونعبّر عن هذه الحقيقة، من الناحية اللاهوتيّة، بالقول إنّ يسوع ليس وسيط خلاصنا فحسب، بل هو أيضًا وسيط لتطبيقه. هذا يعني أنّ يسوع لم

يستحقّ الخلاص فحسب، بل جعل شعبه أيضًا شركاء في هذا الخلاص، بالروح القدس. إنّ الخلاص الذي اكتسبه يسوع لا يُخزَّن بأمان في خزانة، ولا يُعرض في خزانة عرض مغلقة. ولا يظلّ مخزنًا بلا فائدة في مستودع. قام يسوع لكي يوزّع عطاياه. إنّه يجعل الخطاة الضالين شركاء في الخلاص، ويفعل ذلك من السماء، بالروح القدس وكلمة الوعظ.

لقد أوصى تلاميذه، ومن خلالهم كنيسته: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها. من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدَنْ" (مرقس ١٦: ١٥ و١٦). بجهالة الكرازة، يخلُص كلّ من يؤمن. وبخدمة الكلمة وعمل الروح القدس، يجمع المسيح لنفسه شعبًا مختارًا للحياة الأبديّة.

أيّها المستمع الحبيب، هذا عنصر أساسيّ في يسوع كمخلّص. كم هو ضروريّ أن يصبح كلّ واحد منّا شخصيًّا شريكًا في الخلاص الذي استحقّه يسوع! ما الفائدة التي نستمدّها من مجرّد معرفة أنّ يسوع استحقّ الخلاص، إذا لم نشارك فيه؟ على الرغم من أنّ مائدة العشاء قد تكون مليئة بالطعام اللذيذ، إلّا أنّ تناولَ هذا الطعام فقط يُشبعُ جوعَنا. لا يكفي أنْ نعرفَ أنّ هناك ماء. فقط عندما نشرب يروى عطشنا. وهكذا هو الحال مع الخلاص الذي استحقّه المسيح. يجب أن نستحوذَ على الخلاص الذي استحقه يسوع. السؤال هو: هل نحن قادرون على جعل أنفسنا شركاء في هذا الخلاص، أم أنّنا بحاجة إلى يسوع المُقام، لتطبيق هذا الخلاص علينا بواسطة الروح القدس؟ كثيرون يقولون: "لقد قام الله بدوره بإرسال ابنه إلى العالم ليُخلّص الخطاة. لقد قام يسوع بدوره أيضًا، بإعطاء روحه فديةً لكثيرين. لقد غلب الموت والشيطان وكلَّ سلطانه. والآن، علينا أنْ نقوم بدورنا. علينا أن نقوم بالباقي بأنفسنا." وفقًا

لهذا اللاهوت، فإنّ تطبيق الخلاص ليس عملُ الله، بل هو عملنا. كل هذا يتوقّف على استعداد الإنسان لقبول هذا الخلاص أو رفضه. القرار بين أيدينا. يفترض أتباع هذا الرأي قائلين: "للإنسان إرادة حرّة ويمكنه أنْ يقرّر ما إذا كان سيؤمن بيسوع أم لا، أو يقبل يسوع كمخلّص شخصيّ له، أو يرفضه. كلّ شيء بين يدي الإنسان وبقوّته." من الكتابيّ حقًّا أن نفترض أنّ الخلاص الذي استحقّه يسوع يجب أن يُقبل بالإيمان. بدون الإيمان بالمسيح، لا يمكن لأحد أن يخلص. لقد كُلِّف يسوع بالكرازة: "من لا يؤمن يُدن" (مرقس ١٦: ١٦). ومن الكتابي أيضًا أنْ نقول: " يأمرنا الله أن نؤمنَ بابن الله الوحيد، حتى تكونَ لنا حياة." يظلّ سامع الإنجيل مسؤولاً عن الإنجيل الذي يسمعه. خطأ عدم الإيمان يقع على عاتقنا. إنّ عدم الإيمان ينشأ من رفضنا أن يحكمَنا المسيح. إنّ عدمَ الإيمان هو خطيئة، حتّى أنّه أعظم الخطايا، وهو رفض للغفران المعروض علينا.

ولكن الإيمان هو عطية من الله وليس إنجازًا بشريًّا. الإيمان نعمة. والله هو دائمًا الأوّل. إن كانت لديك أيّة رغبة في الله، أو جوع أو عطش لبرّ المسيح، فإنّ الله نفسَه هو الذي وضع ذلك فيك. إنّ الإيمان بيسوع وقبولَه ليسا ضمن نطاق قدرتنا. ويعلن كثيرون أنّ الخلاص مشروط باستعداد الإنسان للإيمان. ويتحدّثون وكأن يدَيْ الله مقيّدتان، وأنّه لا يستطيع أن يفعل شيئًا بدون تعاوننا. يُعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه إنْ كانت فعالية آلام يسوع وموتِه تعتمد على تعاون الإنسان وحسن نيّته، فإنّ كلَّ آلامه وموتِه بلا جدوى. لقد اضطرّ يسوع أنْ يقولَ عن الإنسان: "لا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة" (يوحنا ٥: ٤٠). إنّ البشر الساقطين لا يريدون أن يؤمنوا بالمسيح. هم يرغبون، في أفضل الأحوال،

في يسوع الذي سيأخذهم إلى السماء، ولكن ليس يسوع الذي يحكم عليهم كملك. لو كان على الإنسان أنْ يتّخذ الخطوة الأولى نحو الله، فسينتظر الله إلى الأبد بدون جدوى.

كم سيكون مشروع الخلاص محفوفًا بالمخاطر لو كان ثمرة مجيء يسوع إلى العالم تعتمد على استعداد الإنسان لقبوله! كان على يسوع أن ينتظر ليرى كم ستُثمر ذبيحتُه المقدّمة على الصليب. لكن هذا ليس هو الشكل الذي يُقدَّم به المسيح لنا في الكتاب المقدّس. في النبي إشعياء، نقرأ ما يلي عن المسيح المتألم: "إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا" (إشعياء ٥٣: ١٠). كان يسوع يعرف أنّ عملَه سيؤتي ثماره، وأنّ هذا الإثمار لا يعتمد على ما يُسمّى بالإرادة الحرّة للإنسان. الله سيفعل ذلك. عندما تركَه كثيرون، عزّى يسوع نفسه بمعرفة أن "كل ما يعطيني الآب يأتي إليّ" (يوحنا ٦: ٣٧).

يسوع حيّ ويعمل! لم يكتفِ بكفّارة الخطيئة على الصليب، بل قام أيضًا من بين الأموات ليُدخل التوبة والإيمان في قلوب الناس، من خلال روحه وكلمته. يقول بطرس عن يسوع المُقام: "هَٰذَا رَفَّعَهُ ٱللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ ٱلتَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ ٱلْخَطَايَا" (أعمال الرسل ٥: ٣١). هو يجعل الخطاة شركاء في الخلاص الذي استحقّه، ويبرهن قوّتَه في القيامة، من خلال رفعهم إلى حياة جديدة، وكسر قيود الخطيئة والشيطان. إنّه يجعل فيهم حزنًا عميقًا على الخطيئة، فضلًا عن الإيمان باسمه. إنّه يتمّم ما قاله مرّة: "وأنا إذا ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع" (يوحنا ١٢: ٣٢).